

الأطر المعرفية في كتاب الفلاحة النبطية
(دراسة في أهم البنى المعرفية في كتاب الفلاحة النبطية)

م. قيس فالح ياسين

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة البناء الأطر المعرفية في كتاب مهم من كتب التراث العربي الإسلامي وهو كتاب الفلاحة النبطية . الذي ترجم عن السريانية إلى العربية في القرن الرابع الهجري من قبل ابن وحشية النبطي . ودخل إلى فضاء التداول الثقافي في الحضارة العربية . الإسلامية، ليكون حجر الأساس في بناء علم الفلاحة والباعث على إنشاء هذا العلم.

وقد تمّ تقسيم البحث على أربعة مباحث ومقدمة وخاتمة، تناول المبحث الأول: النزعة التجريبية العقلانية في الكتاب، والمبحث الثاني: فاعلية السحر والطلسمات وأثرها في البناء المعرفي للكتاب. أما المبحث الثالث: تناول فاعلية الكواكب والتنجيم التي كانت إحدى مسلمات الثقافات القديمة. أما المبحث الرابع : تناول الخرافات والأساطير والطقوس الزراعية، حيث يرى الباحث أنه لا توجد ثقافة إنسانية تخلو منه وتصابها في أنشطتها وممارستها الحياتية بمختلف تنوعها.

الكلمات المفتاحية: كتاب الفلاحة النبطية ، الأطر المعرفية ، النزعة التجريبية العقلانية ، السحر والطلسمات ، تأليه الكواكب، الأساطير والخرافات الزراعية.

Cognitive Frameworks in Al-Falaha al- Nabatya Book

A Study of the Most Important Cognitive Structures in Al-Falaha al- Nabatya Book

Instructor: Qais Faleh Yassin

.Imam al-Kadhim (pbuh) College of Islamic Sciences

Department of History

Abstract

This research aims to know the construction of cognitive frameworks in an important book of the Arab-Islamic heritage, which is the Nabataean Farming Book - which was translated from Syriac into Arabic in the fourth century AH by Ibn Wahshiyya al-Nabati - and entered the space of cultural exchange in Arab-Islamic civilization, to be a stone The basis for building the science of agriculture and the motive for the establishment of this science.

This paper was divided into four sections, an introduction and a conclusion. The first topic dealt with the rational experimental tendency in the book, and the second topic: the effectiveness of magic and talismans and their impact on the cognitive construction of the book. The third topic: deals with the effectiveness of planets and astrology, which was one of the postulates of ancient cultures. As for the fourth topic: it deals with myths, legends and agricultural rituals, as the researcher believes that there is no human culture without it and accompanying it in its various activities and life practices.

Key words: Nabataean agriculture book, cognitive frameworks, rational empiricism, magic and talismans, deification of planets, agricultural myths and legends

المقدمة:

يمدنا كتاب الفلاحة النبطية بخيط ناظم على طوال متنه، ويفصح عن بناء معرفي متقن ومنهج واضح المعالم في جلّ بنائه المعرفي، من حيث تصنيف مواده بدقة موضوعية ومنهجية تسير وفق خطة معرفية واضحة المعالم. ويلاحظ أن مؤلف كتاب الفلاحة النبطية أنه يريد من جعل كل معارف زمنه التي تحركه واضحة المعالم، وأن الدليل الواضح البليغ الذي يضعه بين أيدينا حول أتساق الكتاب ووضوح منهجه تبدو جلية ، وقد رصد الباحث في محاولة معرفية إلى تشخيص أربعة أطر معرفية شكلت البناء المعرفي والمنهجي لكتاب الفلاحة النبطية. وهي كالآتي:

المبحث الأول: النزعة التجريبية . العقلانية.

المبحث الثاني: فاعلية السحر والطلسمات.

المبحث الثالث: فاعلية الكواكب والتنجيم.

المبحث الرابع: الخرافات والأساطير والطقوس الزراعية.

وقد تضمن البحث على مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول: النزعة التجريبية . العقلانية

يستند كتاب الفلاحة النبطية إلى نزعة تجريبية عقلانية في المعرفة، تطلّ علينا من أزمان سحيقة ، إرهاباً بما سوف تؤول إليه العلوم التجريبية والعقلانية ، ومن إنجازات مهمة ورائدة في هذا الاتجاه ، فالذخيرة التجريبية العقلانية التي يستند إليها مؤلف الفلاحة النبطية، نابعة في الأصل من أسس الموضوع وأصله، وفي نسقه ومادته ، ذلك لأن علم الفلاحة علم تجريبي ، ويتخذ من التجربة والتجريب قاعدة معرفية فهو (علم عملي بملء معنى الكلمة، وشرط الإنتاجية فيه هو التجريب ، فعالم النبات لا يستطيع أن يقترح علاجاً لأرض مريضة أو نبات مأووف) مصاب بأفة) مالم يجرب أولاً^(١).

لهذا نرى كتاب الفلاحة النبطية يمدنا بخيط ناظم على طوال متنه الكبير في علم الفلاحة، لإطار تجريبي عقلاني ، مستنداً إلى التجربة والتجريب والقياس والحدس والمشاهدة . على الرغم من أن الأفكار والعقائد الدينية التي تحاith هذه المعرفة التجريبية تقسح مجاًلاً في أحيان كثيرة للتسويغ لما هو غير خاضع للضبط التجريبي وشروطه ، ولكنها تجد لها عقلنة ونزعة توفيقية، تحت ذكاء تأويلي معرفي من قبل مؤلف الكتاب في أن هناك خرافات ظاهرها محال، ولكنها تنطوي في حقيقتها على منفعة علمية بليغة^(٢)

وعلى الصعيد الشخصي لمؤلف الكتاب (قوثامي) ، فإن طرابيشي يرى (أن نظرية المعرفة التي ينتهي إلى الجهر بها في ختام كتابه تتم على تراجع للشق الإيماني في شخصيته لصالح

الشق العقلاني ، فهو يستبعد الإلهام النبوي لتحصير مصادر المعرفة بثلاثة لا رابع لها: الحدس ، القياس ، التجربة^(٣).

إن التجربة تبقى الناظم لعمل الكتاب ، حتى على مستوى التأويلات والتسويغات، التي يمررها مؤلف الكتاب لبعض الظواهر السلبية مثل الخرافات والأساطير والطقوس، والتي يحث في البحث لها عن تأويل يعقلنها ضمن خطابه ، فيقول: (ليس ينبغي لطالبي العالم والحكمة أن يتهاونوا بكلام الكسدانيين ولا لخرافاتهم فإنهم يأتون بالحكمة البالغة في صورة الخرافة التي معظمها كذب محال)^(٤). ويقول: (ينبغي أن ترددوا الفكر في كلامي وتبحثوا عن مرادي فيه ولا تمروا به صفحاً فتقوتكم الفوائد التي تحته)^(٥).

إنّ الدليل البليغ الذي يضعه بين أيدينا مؤلف الكتاب، على اتساع مداره التجريبي، وتقديمها على سائر العلوم والمعارف، والذي يخص علم الفلاحة انه يضع التجربة في مصاف اليقين المعياري الذي قد لا يحتاج إلى تعليل لأن التجربة استوفت شروطها في هذا العلم (وقد عرفنا من أكرتنا، فالفلاح يخبر بصدق التجربة من خلال معاينته للصيقة ، فاذا سألوا عن المعرفة بالشيء الممارس ، يقولون عرفنا ذلك بالتجربة، وينخرط قوثامي معهم بصدق تجربتهم ، ويتنازل عن كونه حكيمًا عالمًا مؤلفًا وله معارفه الجلية ليصدق تجربتهم فيعلم أن ما يقوله صحيحًا وهم صادقون)^(٦).

وقد مثلت خبرة الفلاحين التجريبية في منأى عن أن تطالها التنظيرات، لأن قوام عملهم التجربة والعمل وما يتطلبه علم الفلاحة من تجربة عملية محايدة ولصيقة بالطبيعة ومكوناتها ومواسمها، فالفيلسوف ديفيد هيوم يقول: (من الثابت أن أكثر الفلاحين غباءً وجهلاً .. يتحصنون بالخبرة ويتعلمون معرفة خاصيات الأشياء الطبيعية بملاحظة النتائج الحاصلة بها)^(٧). ودائمًا نرى مؤلف الفلاحة النبطية يقف في اتجاه معاكس ، وفي طرف آخر من الذين يؤمنون بالخرافات والأساطير، بل يسفه الآراء حول الجن والشياطين وغيرها من الخرافات التي لا حقيقة لها برهانياً ولا دليل عليها طبيعياً^(٨). وكذلك أيضاً يسير في الاتجاه المعاكس من خلال نبذ الهالات من النبوة ووحى ومعجزات وخوارق أحاط اتباع كل ثقافة رموزها الثقافية بها (فإن قوثامي ينكر أن يكون واحد ممن تقدمه من أهل العلم قد تلقى علمه وحياً وإلهاماً)^(٩).

إن النزعة التجريبية العقلانية في كتاب الفلاحة النبطية ومؤلفه قوثامي، تطال الكثير من المفاهيم وأعراف وأنماط التفكير في زمنه الثقافي المتداول، ففي فقرة دالة يتحدث فيها عن نقضه للتقليد والإجماع في المعرفة، بل لا يتخذها على علاتهما، بل تبقى التجربة معيار التقليد ، بل يأخذه من مباشرة التجربة له فيكون متيقناً من عيان التجربة ، لا عالم مقلد، ولا سيما التجربة^(١٠).

ويظهر من خلال الكتاب ، أن الوعي والحس التجريبي ليست تخيلات أمان معقلنة^(١١). بل حس عملي ينجز على الأرض والطبيعة وينتفع به، لأن علم الفلاحة من ميادين المعارف في مجال الزراعة التطبيقية التي أخذت تنشر معارفها في ميادين مثل الطب والأدوية والنبات وغيرها^(١٢). ويعمل طرابيشي ذلك بأن الانفجار الزراعي بدأ مع كتاب الفلاحة النبطية من خلال معلوماته الموثقة أعطى لهذا العلم أن يتسع ويتطور فيما بعد مع ازدهار الحضارة العربية الإسلامية^(١٣) حيث أن التجارب بين الشعوب امتزجت لتنتج هذه المعارف التطبيقية بحس تجريبي واصبح معه انتشار ثقافة تؤمن بالتجربة فما تؤكد التجربة يعمل به^(١٤).

ومن الجدير بالاهتمام، أن مؤلف الكتاب يدافع عن التجربة في ميادين مختلفة، ولا يقف عند حدّ ، بل يشمل في نقده الكثير من المعتقدات الدينية والاجتماعية، ويحاول ان يجعل العقل هو الدال على التجربة الإنسانية لأن (قدرة الأهواء على النفاد في النسيج الاجتماعي ومعتقداته ولها القدرة في البقاء طويلاً نتيجة التمسك بها من قبل المؤمنين بها، لهذا فإن أكبر جهد للعقل البشري في وسعيه لإرجاع الأمور إلى نصابها)^(١٥).

إن هذا المثال على الإيمان بالتجربة والقياس والمشاهدة في الكتاب، يوصلنا إلى أحد أعلام التجريب المعاصرين في النهضة العلمية الأوروبية ، فيقول: (أعتق نفسي من القواعد والأحكام حين قذفت بنفسي داخل الحقل)^(١٦). ويتبين من محاولة قوثامي من إعتاق نفسه من كل الأفكار والقواعد التي حاولت أن تقيد عقله الناقد وحسه التجريبي، وأن يعتق نفسه من كل ما يحول بينه وبين تجريبيته وعقلانيته في البحث عن الجديد، لأنه يؤمن بالعمل والإنتاجية، لأن الفكر التطبيقي العملي مثل علم الفلاحة يتطور أمام كل اختبار جديد وفتح علمي يوسع من حقله في الممارسة فيقول قوثامي في كتاب الفلاحة النبطية: (إنه متى تدرب بمعرفة هذه العلل فعملها جنساً وقايس عليها ما لا يعلم خرج له العلم بذلك. فانتفع بما يفيد القياس من العلم والتجربة)^(١٧). وممكنه بحسه التجريبي أن يحلل ويجرب ويقيس الكثير من الآراء والمشاهد والتجارب وخرج من متلازمة هذا النظام المعرفي القديم الذي يقوم بربط المعرفة في أصل أول ربطاً يتيح لنا أن نتوقع حدوث بعضها إذا رأينا الآخر بالفعل^(١٨).

ولا يتوقف مؤلف الفلاحة النبطية عند تخوم تجربة ما، بل يفتح أفق التجريب لكل من أراد أن يجرب ، لهذا يقول: (فينبغي لأهل العقل وطالبي دقيق العلم والتمييز بين صغائر الأشياء وكبارها ، أن يكون ما قلناه من هذا المعنى على باله، وتجربة وتفكر فيه يظهر له منه ما قلناه ، وإن استدرك فيه شيء قد غفلنا عنه فليشتبه مضافاً إلى قولنا لتكمل لمن يأتي بعدنا الفائدة)^(١٩). إن النزعة التجريبية العقلانية مكنت مؤلف الفلاحة النبطية ، في أن يظل مشروعه في علم الفلاحة متاحاً ليس في عصره فقط، بل متاحاً في العصور التي تأتي بعده. ووصلت إلى

ثقافات إنسانية على طول ساحل البحر المتوسط في ضفتيه. من ثم تداوله المنتج والفعال في الثقافة العربية الإسلامية، والذي أصبح معها العتبة والاساس لكل الكتب اللاحقة في علم الفلاحة ولاسيما في الأندلس الإسلامية. حيث ظهرت العديد من المختصرات عنه وكذلك الاقتباسات في حقول تنهل من علم الفلاحة مثل العقاقير وصناعاتها والمركبات الكيميائية والأدوية وغيرها.

إن كتاب الفلاحة النبطية فتح مجالات كثيرة ، على الرغم من تجريبيته وعقلنته إلا أنه فسح المجال لممارسات كانت متجذرة في عصره مثل السحر والطلسمات والتنجيم وأثر الكواكب في علم الفلاحة. ولكن دائما نراه يقف موقفاً سالبا من تلك الممارسات على الرغم من أن الكتاب يحفل بها ويذكرها في مواطن كثيرة في الكتاب. ولكن الهم التجريبي يبقى هو الأساس الذي يجد مؤلف الكتاب نفسه مدفوعاً إلى تعزيزه.

المبحث الثاني: فاعلية السحر والطلسمات.

لقد رافق السحر عبر عصور وأزمنة مختلفة أغلب شعوب الأرض ، واندمج في ثقافتها وطقوسها الدينية والاجتماعية ومفاصل مهمة في حياة المجتمعات البشرية . وتدخل كقوة فاعلة ومؤثرة في حل مشكلاتها الوجودية والاجتماعية والنفسية والعاطفية، وبلورت تصوراتها عن الإنسان والحياة والكون والطبيعة.

إن فاعلية السحر والطلسمات في مجال الفلاحة ، تتميز في أنها لا تدخل في عالم الإنسان مباشرة، بل في عالم الأشياء ، وهي تقنية صناعية لإحداث تغيير ما في طبيعة الأشياء. ومحصور مفعولها بعالم النبات ، وتكاد تكون الزراعة والفلاحة عند مؤلف الفلاحة النبطية فناً مطلسمًا. (٢١) .

وفي طبيعة الحال، لا ينكر مؤلف الفلاحة النبطية قوة وفاعلية السحر والطلسمات في علم الفلاحة ودخوله في بعض الإجراءات من خلال تقنياته في علاج ومنافع هذا العلم ، لأن عصر المؤلف كان عصرًا يمثل فيه السحر والطلسمات مفصلاً في عصره ، ومازال لحضوره وزخمه المعرفي ما يجعله ماثلاً آنذاك.

ولكن، بالرغم من أن كتاب الفلاحة النبطية يفسح مجالاً واسعاً في استطراداته خارج مدار علم الفلاحة للسحر والسحرة، ولكن هذا المجال على اتساعه مجالاً سالباً تماماً ، فليس أكره للسحر والسحرة من مؤلفه قوثامي وله تصريحات لا تتد عن الحصر (٢٢). وفي فقرة مهمة يصرح بأنه ألف في السحر كتاباً ولكن لا يذكره كي لا يتقاطع حديثه عن الفلاحة مع السحر (ولولا أن يصير هذا الكتاب كتاب طلسمات وسحر لشفيت من هذا المعنى هاهنا، لكن ينقطع عن الفلاحة. على أي قد ألفت في السحر خاصة كتاباً تقصيت فيه الكلام على هذا الوجه) (٢٣).

وتتباين نظرة مؤلف الكتاب بين عاملين في نظريته لعمل السحر ، من سحر و طلسمات ، الأولى تتمثل بما للسحر والسحرة من نفوذ وسلطة في المجتمع تجعل من مهاجمتهم خطراً ، لأنهم يمتلكون رصيذاً اجتماعاً ومقبولية عند طبقات المجتمع المختلفة. جعلت من مشاهرتهم العداء بصورة مباشرة أمراً غير وارد خوفاً من سطوتهم الاجتماعية الواضحة ، لهذا يقول : (فإن السحرة قوم ما يمكنني أن أصرح بدمهم والوقية فيهم خوفاً من شرهم، إن الزمان الذي ينشأ فيه ناشئ منهم شر زمان، وإوانهم ألم زمان ، وهم أتباع النحوس ، وأنا أسأل إله إقليمتنا الخير أن يصرف عني وعن أحبائي وأخواني شرهم وبلائهم)^(٢٤).

أما النظرة الثانية ، فهي مدى مقبولية ممارسة السحرة في علم الفلاحة وعند مؤلف الفلاحة النبطية. وهذا الجانب المهم في الموضوع ، فإن قوثامي لا يأخذ بجل آرائهم ، وإذا أخذ منها بطرف يشك في جدواها كاملة، أو بأحد طرقهم ، ولكنه ينتخب ما منها صالح ونافع في علم الفلاحة ، فيقول في هذا الصدد: (وهي طريقة السحرة الذين ينكر أمرهم أكثر الناس في زماننا هذا خاصة ، إلا أن منهم ربما كان نافع للناس استخرجوها استنباطاً ، فالناس ينتفعون بها أقل ذلك ، وما يلحقهم منها ضرر أكثر)^(٢٥).

ويعلل السبب في التفاوت بين النظرتين ، في أن علم الفلاحة يمارس تجريبياً ، فهو أحسن واجود ، وأن طريقة الفلاحين تعطي نتائج ملموسة وواضحة ، وكذلك يورد ملمحاً آخر عن عدم تمسكه بممارسة السحر . ففي ذكره لعلاج وإصلاح الأرض يذكر : (وإما علاج هذه الأرض الذي هو من أعمال السحرة لا تدخل في تجربة الفلاحة وممارسته العملية ، بل هي عارضة عنها وصعوبة ممارستها ، وكذلك خصوصية التجارب السحرية وطقوسها الصعبة)^(٢٥). ويكرر التأكيد : (وإعمال السحرة هي أشياء بعيدة المنال عن أعمال الفلاحة ، وطريق الفلاحين الذين قد عهدوه وألفوه من أعمال السحرة ، وما يستبشعونه ، لأنهم لا يعملوه قط، ولا ما يشبهه ويقاربه وفيه فساد عليهم ، فإني لا أرى ذكره في هذا الكتاب ولا شيئاً منه)^(٢٦).

وكذلك يظهر الصراع بين المنظورين المعرفيين في زمن مؤلف الفلاحة النبطية بين رموز الثقافة الزراعية ، وأضدادهم من السحرة ومريديهم واضحاً ، ولكن هناك تباين في الشدة بينهم في المقبولية لتلك الممارسة ، فيتبوشاد وهو أحد الرموز مثلاً كما يقول قوثامي عنه: (كان رجلاً باغضاً للسحر والسحرة جداً ، وكان يسميهم المحتالين ، فإذا وقع له شيء ما أنه من نحو طريقتهم أو يشبه بعض أعمالهم اطرحه وأزرى عليه)^(٢٧).

وتعد هذه النظرة السالبة للسحر وفعاليتها ، وعمل السحرة في مجال الفلاحة، وعند رموز المدرسة النبطية غالبية في معظم آراءهم (فقد طعن الأخيار من الناس بل كل الناس عليهم ، إن شئت من الأنبياء عليهم السلام، وأن شئت من العباد والزهاد وجعلهم شرار الناس)^(٢٨).

ولا يخفي مؤلف الفلاحة النبطية بغضه للسحرة واشباههم ، حتى حين يدخل أو يتعلق الأمر بعلم الفلاحة ، فمثلا يذكر قوثامي أنّ سؤال الساحر كتامي له عن النباتات تتجه نحو غاية معرفة خصائصها الطبيعية ومفعولها ، ليستفيد منها في سحره وهو المراد منه معرفة فوائدها فهو يصرح : (إني شديد الانحراف عنهم، ماقت لطريقتهم ، وإن كان حقًا صحيحًا، فلن أكاد أحكي عنهم شيئًا مما يأمرؤن به لذلك)^(٢٩).

إما عن أهم الاستخدامات التي أوردها مؤلف الفلاحة للنباتات المستخدمة في عمل السحرة ، فقد ذكر من بينها مجموعة من النباتات تدخل في أغراضهم ، فذكر من بينها في فصل (البهار) مثلا بأنه يدخل في أشياء كثيرة من أعمال السحر وكذلك ذكر فوائده في الوقت نفسه فيقول: (إنه إذا بخر به بيتاً طرد عنه أكثر الهوام المضرّة ، وبخاصة البق، فإنهم زعموا أنه يقتله ويبيده ويفتيه)^(٣٠). وإن الآس المسمى (سيد الرياحين) له في أعمال السحر كما يقول قوثامي له مفعول (في إزالة السحر مع غيره ، وبذلك يزعم قوم من السحرة، وعلم السحر علم لم أعرض له ، ولا أحب أن أتكلّم به بما لا علم لي به)^(٣١)

إذاً ، فإن مؤلف الفلاحة النبطية لا ينكر للسحر ودوره في حياة الناس في زمنه وأزمان مختلفة، ولكن يقف منه موقفاً سالباً ، مع الإقرار بما له من سطوة عند الناس ومعتقداتهم ، بل يتكرر لما هو ضار أو ما يسمى السحر الأسود، وأرجح إن أغلب الحضارات مارست مجتمعاتها السحر بدون استثناء، وفي لفظة مهمة يورد طرابيشي إن ممارسة السحر في مدرسة اليونان " اثينا" لما عرف اليوم اهتمامهم بالتفكير العقلي وتطوره عند فلاسفتهم ، وكذلك إنتاجهم للمنطق وغيره من العلوم، إلا ان الباحث يورد مقارنات حول استخدامهم للسحر مثل بقية الشعوب الأخرى.^(٣٢)

وقد رأينا ، إن كتاب الفلاحة النبطية ، الذي أورد ممارسات سحرية وطلسمية في ما يخص علم الفلاحة ، لأنه كانت من ضمن السياق المعرفي . الثقافي المتداول في حينه . وما أورده لنا عن تغلغل السحر وفاعليته في الكتاب ليعطينا صورة كاملة عن معارف عصرة آنذاك ، من دون إقصاء معرفي ، وكيف تقاطع داخل الثقافة تيارات مختلفة. وهذا يدل على الموضوعية في نقل ما كان عليه من تشكلات ذهنية سائدة في عصره، وليس تبني لها كما زعم الكثير من تناولوا الموضوع من زاوية واحدة.

وقد تتماس وتتداخل الثقافات الشعبية والعالمية في خطوط تماس متقاربة وفي مفاصل رأسية وتنتج عنها معرفة خاصة بذاك الشعب وهذا، أو تشكل هويتها الحضارية والثقافية، والسبب في التنوع يعود إلى درجات الوعي بين الشعوب ، فنجد الخرافة والعقلنة تقيمان في نسيج واحد خنباً إلى جنب.

المبحث الثالث: فاعلية الكواكب والتنجيم (تأليه الكواكب).

إن تاريخ المعتقدات الدينية واعتناق الإنسان لها عبر العصور ظاهرة إنسانية بشرية، حلت أينما شكل الإنسان مجتمعاً بشرياً صغيراً أو كبيراً . وقد تعددت وجهات النظر حول أسباب نشوء المعتقدات الدينية في المجتمع الإنساني ، فيذهب البعض إلى وصف الدين بأنه شعور فطري أو غريزة ، وهذا تفسير له طابع نفسي بحت ، ولكن بعض الدراسات ذكرت انعدام الدين لدى بعض الجماعات التي درسوها حديثاً.^(٣٣)

وقد استرعت نظر الإنسان في مسيرته نظر الإنسان في مسيرته العقائدية الطويلة ، كواكب السماء وتأثيرها في حياته الطبيعية، ومواسم الدورات السنوية واختلافها في مطالعها وغيابها ، فكانت الخطوة الحاسمة في هذا الطريق الطويل هو الانتباه إلى حركات الكواكب ، فعرف تأثيرها ورصد أفعالها وجريانها ، وبدأ في إدخالها في نظامه العقائدي ، وكانت من نتائجها تأليه الكواكب، ورافق هذا التأثير ظهور التنجيم الذي يختص في رصد الكواكب والأجرام والنجوم، ومعرفة مواقعها ومنازلها ، واختلاف هذه المنازل والمراتب والمطالع وتأثيرها في حياته ، لاسيما على المواسم الزراعية.

وكذلك لاحظ الإنسان ، إنه مع تغيير حركة الكواكب ودورانها المستمر تتغير الفصول وتنمو المزروعات والمنابت وتينع الثمار وتفتح الأزهار ، وتبعاً لهذه الحركة المستمرة ومنازلها ، وترسخ في ذهنه وتصورات ضرورية ضبط هذه الحركات الدائبة، والنتيجة المهمة في هذا الاهتمام هو تجاوز نظام الطبيعة والدخول إلى الثقافة الدينية والمجتمعية ، كي تصبح مع مرور الوقت لازماً مقدساً وجعل من الأعياد والاحتفالات والطقوس التي تتماسك من خلالها بنية المجتمع ، في كل واحد لا يشذ عن نظامه فرد أو جماعة، فكانت للطقوس الجماعية عادة أهمية قصوى في المحافظة على توازن الحياة بكل مكوناتها وفي إدماج الأفراد ضمن المجموعة ، وكذلك تجذرها في الزمن المقدس^(٣٤).

أما الحديث عن الاعتقاد بألوهية الكواكب من الاعتقادات القديمة عند الشعوب والأقوام ، وهي تتراوح من حيث الأهمية بين النيرين (الشمس والقمر) فكلا الكوكبين كان لهما دور في هذه المعتقدات مع الكوكب المدبرة الخمسة الأخرى (عطارد ، المريخ ، الزهرة ، زحل، المشتري) . وقد احتلت الشمس المركزية المرتبة الأولى في هذه الاعتقاد يليها القمر ، ويرجح المؤرخ العراقي جواد علي الاهتمام بالشمس قائلاً: (إن الشمس هي أول الأجرام السماوية التي لفتت إليها أنظار البشر بتأثيرها في الإنسان وفي الزرع والنماء ، وهذا التأثير البارز جعل البشر يتصور في

الشمس قدرة خارقة وقوة غير منظورة كامنة فيها فعبدوها وألهوها وشيدوا لها المعابد وقدموا لها القرابين^(٣٥).

وقد تطورت عن عبادة الشمس أول النيرين عبادة القمر ثاني النيرين وقالوا فيه (إن القمر ملك من أعظم الملائكة يستحق التعظيم والعبادة ، وإن إليه الأمور الجزئية ، وبزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات الأيام والليالي ، وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره ، بالنظر إليها زيادته ونقصانه)^(٣٦). وذكر جواد علي عن عبادة القمر والاعتقاد به (إن ديانات جميع الساميين الغربيين والعرب الجنوبيين هي ديانة القمر)^(٣٧). وقد قيل عن الصابئة إنهم عبدوا القمر وبنوا له هيكلاً مخمس الشكل مكتوب عليه بالذهب والفضة يزار عندما يكون القمر بدرًا ، ويلبس الزائرون الملابس البيضاء)^(٣٨).

وتتدرج في عبادة الكواكب الكواكب الخمسة السيارة أيضاً ، وما يهمننا في موضوعنا ، أن كتاب الفلاحة النبطية ، يستند إلى معرفة فلكية وتنجيمية ، ومن خلال هذه المعارف دخل إلى ساحة الصراع المحتدم والطاحن بين رموز الثقافة الزراعية ، حول المسك بناصية المعرفة في علم الفلاحة هذا العلم الجليل كما يصف المؤلف . وقد توزع الصراع بين وجهتي نظر الأولى: تؤمن بفاعلية الكواكب وتأثيرها المباشر في الإنسان وعالمه ومن بينها علم الفلاحة الثانية: تقوم بالعرضية لها في التأثير وإن تأثيرها غير مباشر.

ويعزز مؤلف الفلاحة النبطية هذه الآراء في شواهد كثيرة ، ولكن يجب أن نبين نقطة مهمة، أن هذا الصراع يدور حول الإيمان بالعقائد ويشد بين المختلفين حول القضايا الدينية والعقائدية ، ويكون أقل وطأة في حالة علم الفلاحة ، فتأثير الكواكب في علم الفلاحة والعالم الأرضي الطبيعي يجد مقبولية ، وتسويغ ومبررات من خلال مظاهر الكون كله وتفاعلاته المختلفة من فوق إلى أسفل وبالعكس. ولكن حين يتوجه الحوار. الصراع نحو مصداقية وتأثير الكواكب في مجال العقائد الدينية والأيمان من عدمه، وتشدد الآراء السجلات وتصبح مشروعية علم التنجيم ومعرفة الكواكب وألوهيتها على المحك ، وقد ظلت هذه النظرة حتى أيامنا حول تأثير مظاهر قوى الطبيعة ، لاسيما الكواكب القريبة من أرضنا أو داخل منظومتنا الشمسية.

إن مؤلف الفلاحة النبطية يأخذ في حسابه بحركة الكواكب ومنازلها ومراتبها ، من حيث أثرها على الحياة ، فيقول: (وبحركات النيرين والكواكب على الأرض دائماً تنبعث بشعاعاتها على حسب قوتها ومعرفتها، وبحسب قوتها وبعدها في مداراتها ومحاذاتها ومساماتها لموضع من الأرض دون موضع فتتكون الأكوان عنها ، وباختلاف هذه الحركات واختلاف ما يبعث منها إلى الأرض بوقوع شعاعاتها عليها تختلف إصلاحها وإفسادها فيكون تابعا للتغيرات . وهذه التغيرات ، إنما هي الانقلاب من حرّ إلى برد ومن برد إلى حرّ)^(٣٩).

ومن الطبيعي كما يرى مؤلف الفلاحة النبطية ، فعل وتفاعل العناصر الأربعة مع الكواكب لاسيما الشمس والقمر وتأثيرهما في عالم الطبيعة محتوم وفي حركة دائبة ومستمرة ، فيقول: (وهذا العالم الذي هو عالم العناصر الأربعة التي هي النار والهواء والماء والتراب ، فنحن الحيوان وغيرنا من النبات والمعدنيات، إنما كوننا وتقلبنا من الأرض...) (٤٠).

إن منظور مؤلف الفلاحة النبطية، منظورا يشمل آفاقا طبيعية وعوامل مادية ، حيث نراه يتصدى لكل ما هو فعله وخواصه الطبيعية ، وتأثيره في الكائنات والحياة ، فيقول: (إن للأزمنة وتغيرها خواص كثيرة وبينة ، وقد مضى لنا ويمضي المستقبل منه شيء كثير أصله حركة الشمس، وتنقلها في رباع الفلك من موضع إلى آخر) (٤١).

إذًا، إن فعالية الكواكب وتأثيرها لا يعدم في كتاب الفلاحة النبطية ، ولكن الذي استأثر بالاهتمام من الآراء هو كون الكتاب عندما قدم الثقافة التجسيمية الفلكية قدمها في سياقها الزمني والتاريخي ولو تغيبت عنه المعارف الأخرى التي تقرر بجوانب الخبرة والتجربة والمشاهدة والتجريب في علم الفلاحة ، حيث يؤكد قوثامي: (إن هذه الآفات المنسوبة إلى الكواكب ، الواقعة منها على النبات والسيول، ليست افعالا عن قصد والاختيار، وإنما هو حركتها وما ينبعث منها من تلك الحركات من قوة تكون مؤثرة في النبات تأثيرا هو غير واقع بموافقتنا، معشر البشر...) (٤٢).

من هنا نرى، أن فكرة تأليه الكواكب وفعاليتها قد سادت طوال عصور مختلفة ، وتأثرت بها ثقافات العالم ، ودخلت في نظمها المعرفية الثقافية وفي عقائدها الدينية ، بل استندت كثير من العقائد على الإيمان بقوى الكواكب، لم تتجُ الفلسفة من ذلك في بعض أهم تياراتها المهمة والكبرى سيما في فلسفات الفيض وغيرها. وقد أمتد هذا التأثير للفلسفة الإسلامية، حيث نرى هناك تيارات فكرية تتبنى هذه الأفكار وتبني عليها جل تصوراتها، كما في فلسفة الفارابي واخوان الصفا وغيرها.

المبحث الرابع: الخرافات والأساطير والطقوس الزراعية.

لقد ازدهرت الخرافات والأساطير في الثقافات الإنسانية، عبر كل أدوارها الحضارية ، وألهمت الإنسان ومنحته على مدار تطورها كل ما أبدعه حتى الآن، وفق مستويات إنسانية مختلفة جسدية وروحية، واجتماعية، ووجودية ، ، فحضور الأساطير والخرافات كرافد سري يتدفق منه وإليه وعبره طاقات الكون في تفاعلية رمزية متبادلة بين الإنسان والعالم ، وكذلك امتدت الخرافات والأساطير الإنسان عبر طقوسها التي دشنتها من خلال منحها وظائف رمزية ساعدته على الرقي والتقدم في حياته والاندفاع فيه للأمام ، وامتدته بتصوراته الجنينية الأولى حول ما يحيط به.

وليست الخرافات والأساطير مؤشراً سلبياً على طفولة العقل الإنساني في أطواره البدائية الأولى، بل إنها تدلنا على الرؤى التأسيسية ، فهي تؤسس لنسق ثقافي يمكن أن نتتبعه ، حتى يوصلنا إلى المنظور الثقافي الذي شكل رؤية العالم عند الشعوب التي أبعت خرافاتها وأساطيرها في أزمنة خلت، ومازالت مظاهرها ماثلة في تصوراتها وثقافتها بمختلف تجلياتها ، ولم تستطع معها قوة الثقافة العالمية ، من أن تتال من مكانتها ، لأنها تمثل أحد دعائم وذخائر مرجعياتها التأسيسية التي دشنتها في عصورها آنذاك

أما في المجتمعات الزراعية الأولى ، فقد شكلت الخرافة والأسطورة فضاءً لتجربة هذه المجتمعات في عصر كانت فيه المعرفة بعلم الفلاحة في طور التأسيس ، حتى امتلكت بعض النزوع العقلي السببي نحو تعليل ما يصادفه من ظواهر ، ولم تغيب هذه الثقافة من فضاءاته المعرفية أو من التداول الاجتماعي والثقافي، بل بقيت ماثلة وساكنة ومسكونة في الوقت ذاته لأنها تمثل الرؤى والتصورات التي درج عليها في تعامله مع العالم.

إن وظيفة الخرافات والأساطير الزراعية ، إنها ضاعفت من معرفتنا بالعالم الطبيعي، لأن عالم الطبيعة ، نحن أعجز من أن نعطيه في مداه الكلي ووفق معادلات موضوعية في ثرائه الواسع ، وكذلك لا نستطيع المعرفة آنذاك، ان نحيط به بمجموعه^(٤٥).

وقد أورد كتاب الفلاحة النبطية، من دلالات عن الخرافة رصدنا ثلاث منها مهمة:

الدلالة الأولى: خرافات تحمل تحت طياتها حكماً بليغة وأدباً وأخباراً عجيبة من الأفعال، وتحمل في مضامينها معاني مختلفة وضعت في قصص وصور خرافية وتحتها فوائد جمة وأشياء عجيبة، يقول مؤلف الفلاحة حول هذه الاستراتيجية في إخفاء بعض المعلومات تحت الكلام الخرافي حفاظاً عليها من التأويلات الخاصة التي يتخذها بعض العوام والجهلة. أما الذين لهم القدرة على استنباط فوائدها ومكنون الفائدة والعلم فهم الأنبياء والحكماء والمختصون بعلم الفلاحة وفضلاء الناس^(٤٦).

الدلالة الثانية: خرافات موضوعة باطلة بلا معرفة ، وهي جزء من كلام الناس ولا حقيقة لها برهانياً ولا دليل عليها طبيعياً ، ولا معنى لها ، وهي أقرب إلى المحال منها إلى الصحة إلى الإقناع منها إلى الوجوب.. ولا حقيقة لها من جهة الإجماع^(٤٧).

الدلالة الثالثة: خرافات شعبية اجتماعية يتخرف بها الناس من النسوة والصبيان والأكره و الفلاحين. فهذه الخرافات لها رصيد شعبي بين الناس العوام، فيه معلومات عن عالم الفلاحة والزرع والشجر والمنابت ، خاصة بذاكرة الناس وعالمهم المعيشي، فلهم تصوراتهم عن هذا

العالم في شكل قصص وصور خرافية لهذا يقول مؤلف الفلاحة النبطية عن هذا (ونساء أكرة وفلاحون لإقليم بابل يتخرفون بينهم خرافة...) (٤٩).

ويلاحظ ، أن الخرافات الزراعية في كتاب الفلاحة النبطية تختلف في كثير من مظاهرها من باقي الخرافات ، فهي مرتبطة بعلم الفلاحة بروابط عديدة، بالطبيعة المزروعة والمدجنة من قبل الإنسان، وكذلك مرتبطة بالنباتات والأشجار وطرق الزراعة واساليبها التي يقوم بمزاولتها الإنسان التي تهدف إلى العمران الزراعي وقوام المجتمع الفلاحي، فعندما لا يكون هناك أسباب تغل من خلال حدوث بعض الظواهر وتكشف عنها ويتوسل بها الإنسان طرقاً أخرى. أبرزها التفكير الخرافي الذي يحاول أن يجد فسحة في النواميس المتبادلة.

فمن خلال جدل الطبيعة والواقع مع الإنسان ، تتسج المجتمعات البشرية الخرافات عبر تاريخها الطويل. وتعد صياغة الخرافات ثمرة جهود فردية واجتماعية خرافات وأساطير لها نظمها الخاص ونسق من المقولات ، كالمكان والزمان والسببية، والاختلاف بينها وبين الفكر العلمي إلا في اختلاف صيغته، كما إن لها منطقها الخاص من جهة والسببية من جهة أخرى. (٥٠)

وعلى الرغم من أن مؤلف الفلاحة النبطية ، يحرص كل الحرص على إخفاء كل طابع خرافي عن كتابه، والاستناد إلى التجربة والمشاهدة وعقلنة الخرافات، في نزعة توفيقية ، إلا أن الخرافات تطل برؤوسها من بين عقلنته وتبرز حضورها جلية. (٥١) لهذا نراه يشتغل على مستويين مرة يحاول أن يجد تسويغات تخرج مادته في علم الفلاحة من دائرة الخرافة التي لا تؤدي إلى أي معنى وقصد ، ويحملها على التأويل، فيقول: (هذا القصص الذي كأنه خرافة تحته علم كثير لهم، رمزوا عليه، لهذا جعلوه في صورة خرافة ، ظناً منهم بكشف معناه ، وحرزاً له أن يناله الجهلة على حسب آرائهم واعتقاداتهم وهو رمز) (٥٢)

ويخاطب مؤلف الفلاحة النبطية ، من يظن أن هذه الخرافات غير جديرة بالمعرفة: (إنما قدمت هذا قبل كلام أصحاب الكتاب وذكرها تلك الخرافات لينقدم علمك بذلك، فلا يخطر ببالك أنه كالهذيان الذي لا معنى له، بل لتفكروا فيه، وتبينوا ما قالوا فإن فهمتموه وجدتموه كما قلت) (٥٣) فالإنسان في الحضارات القديمة يتبنى أحكامه على أساس الوقائع التي تحدث في العالم الذي يحيط به. (٥٤) ويتمثلها من خلال محيطه الاجتماعي وأسس ثقافته وعقائده، فإن لم يجد لها مرتكزاً يبحث لها عن غرضية رائعة. (٥٥)

وقد ذكر على طول مساحة كتاب الفلاحة النبطية الكثير من الخرافات التي نسجت حول الأشجار والنباتات ، فمثلاً في باب ذكر النخل يورد: (وقالوا فنونا كثيرة مثل هذه الخرافات يطول تعديدها) (٥٥) وفي باب ذكر شجرة الغاريورد: (فأكثر مدحها أبونا آدمي، سيد الناس، لأنه كان أنفعهم للناس، فهو كما ذكرنا، وفيها خرافات طوال للكسدانيين لم تعرض لها كفاية) (٥٦) . وقد

ذكرت خرافات كثيرة حول الباذنجان ، ومنها تلك الخرافة التي تقول ، أن الباذنجان تبديد وتخفى ثلاثة آلاف سنة ثم تظهر^(٥٧). وكذلك يورد أن لقوم الكسدانيين في البطيخ خرافات لأمعنى لها، يتخوف بها النساء والصبيان ، وعند قوم أن فيها أدباً وحكمة^(٥٨).

ويظهر أن المجتمعات الزراعية كما ورد في كتاب الفلاحة النبطية، تشكل الفلاحة نشاطها الرئيس وقوام حياتها ومعيلى عيشها وعماد اقتصادها ، وأسس عمرانها الزراعي . لذلك اتسع الحديث عن الفلاحة من جانبها العملي إلى آفاق أخرى كالخرافات والأساطير والقصص والطقوس وما إليه. لأن كل مجتمع إنساني يعبر عن نشاطه ويتحدث عن هذا النشاط بطرق مختلفة. تسجل من خلاله تطلعاته في صور شتى، لا يقتصر دورها على الجانب العملي فقط، بل ينزاح إلى مجالات أخرى.

الخاتمة:

كتاب الفلاحة النبطية ، كتاب قادم من المستقبل، والسبب يرجع إلى ان الكتاب لم يدرس بما فيه الكفاية. من تقيش ودراسات أكاديمية وتمحيص، وسبب هذا الإهمال ، يرجع إلى موضوعه المخصص للفلاحة، ولكن كما رأى الباحث في هذا البحث ان آفاق كتاب الفلاحة النبطية كثيرة فما تناولناه بالدرس هنا يمكن ان يجد فيه باحث آخر أبواباً للشروع في دراسات معمقة ، تزيد من الوقوف على موضوعات أخرى.

وقد بحثنا الأطر المعرفية في الكتاب كما رصدناها ، وربما هناك أطر أخرى، إن كتاب الفلاحة النبطية يشتمل الكثير من الجوانب الصالحة للدرس والمعينة ، ويتولد منها الكثير من الموضوعات الجديرة بالدراسة.

إن ابواب كتاب الفلاحة النبطية تفتح للدارس والباحث الكثير من الأبواب للشروع في انتخاب موضوعات وجوانب قابلة للدرس. وهي مواضيع تحمل في صياغتها الجدة والابتكار ، لأنه مازال كتابا لم تستنفذ مواضيعه وتأخذ حقها في الدرس والمعينة إلا ماندر من الدراسات التي تناولته وهي تعد على الأصابع.

الهوامش:

- ١- طرابيشي، جورج، العقل المستقل في الإسلام، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٤، ص: ٢٥٩.
- ٢- الغانمي، سعيد، حراثة المفاهيم، ط ١، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ٢٠١٠، ص: ٣٩.
- ٣- طرابيشي، جورج، العقل المستقل، ص: ٢٦٢.
- ٤- ابن وحشية النبطي، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، ط ١، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٣، ج ٢، ص: ١٤٧٧.
- ٥- المصدر نفسه، ج ٢، ص: ١٤٧٧.
- ٦- المصدر نفسه، ج ٢، ص: ١٤٧٧.
- ٧- هيوم، ديفد، مبحث في الفاهمة البشرية، ت: موسى وهبة، ط ١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص: ٦٦.
- ٨- المرجع نفسه، ص: ١٢٥.
- ٩- طرابيشي، العقل المستقل، ص: ٢٦٢.
- ١٠- ابن وحشية، ج ٢، ص: ٨٨٩.
- ١١- هابرماس، يورغن، العلم والتقنية كأديولوجيا، ت: حسن صقر، ط ١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٣، ص: ٨١.
- ١٢- سانشيز، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الجيوشي، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ج ٢، ص: ١٣٦٧.
- ١٣- المرجع نفسه، ج ٢، ص: ١٣٦٧.
- ١٤- ابن وحشية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ١٤٠٥.
- ١٥- هيوم، مرجع سابق، ص: ٥٥.
- ١٦- طرابيشي، مرجع سابق، ص: ٧٣.
- ١٧- كانغليم، جورج، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، ت: خليل أحمد خليل، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢، ص: ١٣٦.
- ١٨- ابن وحشية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ٧٣١.
- ١٩- محمود، زكي نجيب، جابر بن حيان، ط ٢، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٧، ص: ٦٤.
- ٢٠- ابن وحشية، مصدر سابق، ج ٢، ص: ١٤٧٩.
- ٢١- طرابيشي، مرجع سابق، ص: ٢٤٨.

- ٢٢- مرجع نفسه، ص: ٢٤٥.
- ٢٣- ابن وحشية، مصدر سابق، ج ٢، ١٢٩٩.
- ٢٤- المصدر نفسه، ج ١، ص: ١٤٧.
- ٢٥- المصدر نفسه، ج ١، ص: ٣١٤.
- ٢٦- المصدر نفسه، ج ١، ص: ٣١٤.
- ٢٧- المصدر نفسه، ج ١، ص: ١٨٥.
- ٢٨- المصدر نفسه، ج ١، ص: ١٣٧.
- ٢٩- المصدر نفسه، ج ٢، ص: ١١١١.
- ٣٠- المصدر نفسه، ج ١، ص: ١٣٩.
- ٣١- المصدر نفسه، ج ١، ص: ١٤٧.
- ٣٢- طرابيشي، جورج، نظرية العقل ، ط ٤، دار الساقى، بيروت، ٢٠١١، ص: ٥١.
- ٣٣- حيدر، إبراهيم، وآخرون، الدين في المجتمع العربي، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص: ٣٤.
- ٣٤- الشرفي، عبد المجيد، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ط ٢، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص: ١٨.
- ٣٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ج ٢، ص: ٥٥.
- ٣٦- الفخري، علي بن محمد (ت: ق ٧ هـ) تلخيص البيان في ذكر أهل فرق الأديان، تحقيق: رشيد الخيون، ط ١، دار مدارك، بيروت، ٢٠١١، ص: ٣٤٥ - ٣٤٦.
- ٣٧- علي، جواد، مرجع سابق، ج ٢، ص: ٥٥.
- ٣٨- شيخ الربوة، شمس الدين الدمشقي (ت: ٧٢٧ هـ) نخبة الهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثني، بغداد، بلاتاريخ، ص: ٤١.
- ٣٩- ابن وحشية، مصدر سابق، ج ١، ص: ٢٧٦.
- ٤٠- المصدر نفسه، ج ١، ص: ٢٤٥.
- ٤١- المصدلا نفسه، ج ١، ص: ٢٧٥ - ٢٧٦.
- ٤٢- طرابيشي، العقل المستقيل، ص: ٢٥٨.
- ٤٣- كامبل، جوزيف، البطل بالف وجه، ت: حسن صقر، دار الحكمة، بيروت، ٢٠٠٥، ص: ١٧.

- ٤٤ - الكعبي، ضياء، السرد العربي القديم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص: ٤٣٠.
- ٤٥ - مونز، بيتر، حين ينكسر الغصن الذهبي، ت: جبار سعدون، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص: ١٠٤.
- ٤٦ - ابن وحشية، مصدر سابق، ج٢، ص: ١١٩٦.
- ٤٧ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ١١٩٦.
- ٤٨ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ١١٩٧.
- ٤٩ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ١١٩٧.
- ٥٠ - عجينة، محمد، معجم الأساطير العربية، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٦، ص: ٥١٣.
- ٥١ - ابن وحشية، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٣٣٩.
- ٥٢ - الغانمي، مرجع سابق، ص: ٤١.
- ٥٣ - يونغ، كارل، مدخل التحليل النفسي، ت: يوسف الخياط، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٦.
- ٥٤ - غادمير، هانز، الحقيقة والمنهج، ت: حسن ناظم، وعلي حاكم، ط١، دار أويا للطباعة، طرابلس - ليبيا، ٢٠٠٧، ص: ١٨.
- ٥٥ - ابن وحشية، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٣٣٩.
- ٥٦ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ١٤٤٥.
- ٥٧ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ١٤٨٥.
- ٥٨ - المصدر نفسه، ج٢، ص: ٩٠٩.

المصادر والمراجع:

- ١: شيخ الربوة، شمس الدين الدمشقي (ت: ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (مكتبة المثني / بغداد، ت، ت).
- ٢: الفخري، علي بن محمد، (ت: القرن التاسع عشر الهجري / الابلع عشر الميلادي)، تلخيص البيان في ذكر أهل فرق الإسلام، ت: رشيد الخيون، ط١، دار مدارك، بيروت، ٢٠٠٤.
- ٣: ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني النبطي، (ت: القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، كتاب الفلاحة النبطية، ت: توفيق فهد، ط١، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٢).

- ٤: حيدر، إبراهيم وآخرون ، الدين في المجتمع العربي، ط٢، (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ٢٠٠٨.
- ٥: سانشيز، غاريثيا وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، تحرير: سلمى الجيوشي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، لبروت ، ١٩٩٩.
- ٦: الشرفي ، عبد المجيد، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ط٢، دار الطليعة بيروت، ٢٠٠٨.
- ٧: طرابيشي، جورج، العقل المستقيل في الإسلام، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٤
- نظرية العقل، ط٤، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٤.
- ٨: عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٩: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
- ١٠: غدامير، جورج، الحقيقة والمنهج، ترجمة: حسن ناظم، علي حاكم، ط١، دار أوربا للطباعة والنشر طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٧
- ١١: الغانمي، سعيد، حراثة المفاهيم، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٠.
- ١٢: كانغليم، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، ترجمة: خليل احمد خليل، ط١، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.
- ١٣: الكعبي، ضياء، السرد العربي القديم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
- ١٤: كامبل، جوزيف، البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، ط١، دار الكلمة، بيروت، ٢٠٠٣.
- ١٥: محمود، زكي نجيب، جابر بن حيان، ط٢، مؤسسة البلاغ ، بيروت، ١٩٨٧.
- ١٦: مونز، بيتر، حين ينكسر الغصن الذهبي، ترجمة: جبار السعدون، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
- ١٧: هانز، يورغن، العلم والتقنية كأديولوجيا، ترجمة: حسن صقر، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٣.
- ١٨: هيوم، ديفيد، مبحث في الفاهمة البشرية، ترجمة: موسى وهبة، ط٣، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨.
- ١٩: يونغ، كارل، علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد الخياط، ط١، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣.